



obeikandi.com

١١٠- حين يتحول تراب الوطن قبرا

حين أتذكر فى قلبى لحد تراب وطنى الأسود
يصبح نومى وكذلك طعامى بلا لذة
عندما يفقد النوم وكذلك الطعام طعمهما
فإن الحياة تعادل الموت عندئذ
من الخطأ قول من يقول: إنها حياة
هى تلك التى تمضى فى التأمل المؤلم والاضطراب
من الأفضل أن أكون اليوم ملئى الفم بالتراب مغفرا
ما دام هذا طعامى وهذه ثيابى فى النهاية
فى محله إن دفنت نفسى فى الأرض حيا
حيث إن مكاني بعد الموت مكان مظلم عميق
كأنه قد حدث ما كان أن يحدث
حيث إننى مقتول قبل أن أقتل
حين يكون القلب سليما متى يتم شق الصدر
من الصدر يتبين صدع القلب
ينبغى أن يكون الجسد والمكان والثياب نظيفة طاهرة
بشرط أن يتطهر قلب الإنسان أولا عن حب الآخرين
الإنسان الكامل هو الذى يكون ظاهره كباطنه واحدا
وليس الذى ظاهره ذهب أحمر وباطنه صمغ أحمر
الإنسانية هى الهدف من الإنسان كله
لا فرق بين أن يكون على رأسه طرة أو مسواكا

كل أمور الدنيا وأعمالها فانية لا بقاء لها
يكون بعض في سعادة يومين وبعض في هم
في ساعة يجعل البعض مسرورا والبعض حزينا
هذه الأخلاق من عادات الفلك منذ القديم
إن الله هو الذى يفعل كل ما يحدث، لا أحد غيره
من هو عبد الرحمن.. ما اختياره، وما إدراكه؟

“ ١٣١٢ ”

‘ ١١١ - التحطيم والتخديش ’

يحطيم فمى بقبضة اليد
ويخديش قلبى بالظفر
أصـرخ أو أذرف الدمـوع
لا ييـدى اهتماما بمقدار ذرة
تعالوا يا أهل الإنصاف وانظروا
هذا السلوك لمن يخطف القلوب
مثل السوردة فى يد الطفل
يقطع قلبى قطعاً قطعاً
بغمزة واحدة من عينيه
تجرحت وتقطعت إربا إربا
يتمطى فرس الفلك الجموح
واضعاً عماتته العوجاء فوق رأسه

لا يؤثر فيهِ أبدا
ألم المتألمين ووخزهم
من يعشق يا عبد الرحمن
فليك نفسه بصراخ متوال

“ ١٣٢٠ ”

‘ ١١٢ - حد الرمش وتجريح القلب ’

يجرح قلبى بأطراف الرموش الحادة
ويكسر أسناني الاثنى والثلاثين بالقبضة
قتلنى بغمزات العيون السوداء
مجروحا بجراح كثيرة، مقطوعا قطعاً عديدة
مهما صرخت أو قمت بنثر التراب على رأسى
فإنه قد حرمنى بمقدار ذرة من العناية
كالوردة التى يضعها أحد فى يد طفل
هكذا قمت بخطف قلبى خطفاً رهزاً
لو انفجر قلبى من الألم الشديد والهـم الكثير
فإن ألقى ووخزى ذلك ليس بشئ فى نظره
قد أغرق العالم كله من رأسه إلى قدميه فى الغم والهـم
سواء كان فقيراً فى هذا الدهر أو ملكاً من ملوكه
يمتطى فرس السماء الجموح مثل الشمس
واضعاً عمامته المطرزة بالذهب عوجاء على رأسه

إن كان لديكم عدل وإنصاف أيها المنصفون
تعالوا ناظرين إلى سلوك خاطفى القلوب
لماذا لا أقوم بالثناء على حبيبي ومدحه
فى حين يرفع الضفدع نعراته فى وقت السحر
من يعشق جمال خاطفى القلوب وحسنهم
فليك - يا عبد الرحمن - نفسه بصرخات

“ ١٣٣٠ ”

‘ ١١٣ - التقدير لا يعالج بالتدبير ’

ليس فى مقدر أحد أن يقوم بمعالجة التقدير بالتدبير
فكيف يقوم أحد بتقديم النصيح فى ذلك لأحد
إن الأمور والأعمال التى تتوقف على التقدير
ليس فى استطاعة أحد القيام بها بتحمل المشقة والبلاء
من ينظر مؤمناً إلى القضاء والرضاء
فعلية ألا يلقي اللوم فى ذلك على إنسان
كل من جور المظلوم^(١) ووفائه فضل وكرم
فى نظر من كان يفهم حكمة الحكماء ويدركها
من الذى يتمنى لنفسه الهم والغم، ولكن ماذا يفعل؟
حيث ليست لأحد قدرة التصرف فيما يفعله الله من الأعمال

(١) المظلوم: هو المعشوق، وهو الذات الإلهية. راجع ص ٣٢٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

فليظفر الإنسان إلى رياضة إبليس وعبادته
فما فائدة كبرياء الإنسان بطاعته وعبادته ورياضته
المرض يزول ولا تزول عادة الإنسان
ما جعل الله أحدا تتأصل فيه عادة السيئات
أخذنى أنا عبد الرحمن سبيل الفراق وطوفانه
أملأ لو مد أحد يده إلى بناء على المحبة الإلهية

“ ١٣٣٨ ”

‘ ١١٤ - جمال الحبيب ’

لا يعرف أحد ما لدى حبيبي من الجمال
لو عرفه إنسان ما غادر ذلك الباب أبدا
إن أمور الدنيا كلها فانية لا بقاء لها
فلا حق لأحد أن ينثر التراب فوق رأسه حزنا
من تم قبوله فى عتبة قصر أصحاب الوجوه القمرية
لن يوجد أحد سعيدا مثل سعادته أبدا
لو وقع نظر أحد من الناس على وجه حبيبي
لن ينظر بعده إلى وجه آخر أبدا
مهما كانت الكثرة لمن يخلب القلوب فى العالم
لن يكون أحد أبدا خالب القلب مثل حبيبي

ليست عند أحد أبدا قدرة رؤيته^(١)
لأنه ليس فى مقدور أحد أن ينظر مباشرة إلى الشمس
إن العشق درجة عالية وقاعدة عجيبة
ليس فى إمكان كل واحد من الناس أن بينها
لا يوجد بلاء أشد وأصعب من المحجران^(٢)
ما أصاب الله أحدا بجراح هذا المشروط
لن يميل بوجهه أبدا وجهة أخرى
من أصبحت حالته سيئة بسبب عيونك الخمرية
لن يصل إليك بسهولة ويسر
من لم يضع التراب على رأسه من همك
سيندم فى حسرة، وسيذرف الدموع بغزارة
من لم يتمكن من الحصول على الخرزة^(٣) بمكعب^(٤) النرد

(١) معنى البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قال ربى أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر
إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى﴾ الأعراف ٧.

(٢) المحجران: المحجر والمحجران فى المصطلح الصوفى هو الالتفات إلى غير الله ظاهرا وباطنا.
(٣) الخرزة: ترجمة "مكوتته" بالأفغانية، و "مهرة" بالدرية وهى قطعة من قطع النرد الذى
يعرف بالطاولة.

(٤) مكعب النرد: ترجمة "ششدر" وهو الفص الذى يعرف بالزهر. والنرد عبارة عن صندوق
وحجارة وفضين. تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتى به الفص
(الزهر) وتعرف بالطاولة.

لا تطلق عليه اسم العشق (أو العاشق)
إن لم يصبح قلندرا^(١) (درويشا) فى هم الحبيب
من لم ينظر إلى حبيته وعشيقته
فهو لا ينظر إلى الذهب والفضة^(٢)
لن يميل إلى أزهار روضة الأزهار
من يقضى نومه فى رماد الحبيب
من الصعب السفر فى طريق العشق بدون دليل
هنا يجب أن يعثر أحد من العشاق على دليل
من يرى بعينه الفراق وهو يعشق
فلن يكون مثل عبد الرحمن بلا فن وخبرة

“ ١٣٥٤ ”

‘ ١١٥ - حسن الحسان ’

من لم يشغله الجمال وحسن الحسان
فأى شئ يشغله فى العالم غير الجمال؟

١- قلندر: فرقة من الدراويش ألفها رجل اسمه قلندر الأندلسى فى القرن الثامن الهجرى، من

مبادئها قطع الإنسان الأسباب بينه وبين دنياه زهدا ورياضة. ومن أهم ما تختص به هذه

الفرقة المداومة على الترحال والذهاب فى الأرض تعبدا ورقا.

٢- قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

كيف ينظر إلى خط^(١) الغير وعبارته^(٢)
من يدقق النظر فى خطك وخالك^(٣)؟
بقية الحسان فى العالم بالنسبة إلى وجهك
كمن يوقد الشمعة فى وجه الشمس
أصحاب القلوب^(٤) فى الدنيا صاروا كالعنقاء^(٥)
فإلى من يقوم أحد بشرح أحواله^(٦)؟
إذا كان العاشق يبكى فى عشقه فليس بملوم أبدا
لأنه لا طاقة لأحد أن يتحمل مثل هذه الآلام
حين يتم حديثه وحواره مع الحبيب
فكيف يمكن أن يتحدث ويجاور مع الآخرين؟

(١) الخط: كناية عن الشارب. راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب

(٢) العبارة: عند أهل التصوف كناية عن وجه المحبوب. وهى فى اللغة بمعنى البيان وتفسير الكلام.

(٣) الخال: الشامة، وهى فى التصوف نقطة الوحدة الحقيقية، وإشارة إلى نقطة الوحدة، وهى مبدأ ومنتهى الكثرة

(٤) أصحاب القلوب: صاحب القلب كناية عن العاشق والعارف بالله، وهو فى اللغة بمعنى الشجاع والجرئ.

(٥) العنقاء: طائر وهمى ليس له وجود خارجى. راجع ص ١٠١ هـ ١ من هذا الكتاب

(٦) الأحوال: الحال فى اصطلاح الصوفية مفهوم ومعنى يرد على الخاطر بلا كتاب ولا اجتلاب كالقرب والمراقبة والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والاطمئنان والمشاهدة.

إذا كان الله لم يخلق فى الأصل مثالا
فكيف تطلب منه مثالا لوجهك (١)؟
أحمرار وجه كل إنسان من دم كبده
وليس من الشال (٢) الأحمر الذى يلبسه فوق رأسه
إن رونق وجه العاشق من دموعه
ولا يروق وجهه بمسحه بالمنديل
إن أمور الدنيا فانية، والرجل الشجاع هو
الذى ينظر بدقة إلى الحرام والحلال
كل من يزرع الشعير ويطلب القمح
فعلية أن يطرد هذا الخيال عن خاطره
اعتبر من يفاخر بالعمل الصالح إنسانا
لا الشخص الذى يفاخر بملك الدنيا وماها
من يصل إلى سمعه شعر عبد الرحمن المومندى
لن يصغى أبدا إلى شعر خوش حال (٣) ” ١٣٦٧ “

- (١) المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ الشورى ١١
(٢) الشال: ما يوضع على الكتفين من نسيج من الصوف أو الحرير أو غيره؛ واسم قرية شهيرة
فى أعلى وادى كونر، يقطنها فرع من سادات كونر وأشرفه المشهورين
(٣) خوش حال: هو الشاعر والزعيم الثائر خوش حال خان بن شهباز خان بن يحيى خان
(١٠٢٢ - ١١٠٠ هـ / ١٦١٣ - ١٦٨٩ م) وقد نقد شعر عبد الرحمن بقوله:
فليكن مائة سربنيا فداء غزل واحد ❀ حيث أنشد الكرلانى الشعر بالأفغانية

تابع

' ١١٦ - قليل الحظ ' (١)

لو أن أحدا لم يكن مغموما من قليلي الحظ حظا
لماذا وكيف كان ينفصل عن حضورك؟
كل واحد يطلب رضاك لأجل رؤيتك
إلا أن الحكم والأمر لا يملكه أحد غيرك
لو كان أحد قادرا على التصرف في أوامر الله
لم يكن يتحمل المشقة لحظة واحدة دون تحقيق المقصود
هذا رأس واحد قد قدمته نذرا لك
فعبثا من يقوم بعده بتهديدي خوفا على رأسي وقلبي

تكملة

فكان هذا البيت من شعر عبد الرحمن ردا عليه، ومن المعروف أن الشاعر عبد الرحمن سربني مومندي، والزعيم خوش حال خان كرلاني ختكي، ويقول عبد الرحمن السربني المومندي في بيت آخر من شعره مفضلا نفسه وشعره على شعر خوش حال خان الكرلاني الختكي:

إن خوش حال ودولت من عبيدي ❁ فقد فتحت أنا عبد الرحمن العالم بالأفغانية
(١) ديوان عبد الرحمن ٨٧ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو،
پشاور ١٩٨٧م وكذلك ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور
١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

هذا كله شؤمى وسوء حظى الذى يلاقينى
وإلا فأين أنت وأين تقليب قلوب الناس؟
لو لم يكن قد ابتلى بحسب ليلى
فما شأن المجنون^(١) المسكين وهذه الصحراء والجبال؟
إن العاشق يتحمل كل المشقات والصعاب
وإلا فأين عبد الرحمن وهذا القدر من القول؟

“ ١٣٧٤ ”



(١) المجنون: هو قيس بن الملوح العامرى.. راجع ص ٢٤١ هـ ١ من هذا الكتاب.



obeikandi.com

‘ ١١٧ - الدرع والقتال ’

البس الدرع وشد الحزام استعدادا للقتال
بعد ذلك قم وخض معركة للغيرة والشهامة
لا تتحدث بأحاديث الغيرة إلى من لا غيرة له
أو اعتبر نفسك ملطخا بدمائك أنت
إن الأبطال المغاوير عندما يتجهون إلى جهة ما
فإنهم لا ينظرون إلى شئ آخر بئرا كان أو صخرا
لا يعلم نفسه ولا العالم المحيط بها أبدا
عندما يقع المصباح فى محيط دائرة نظر الفراشة
إن البلابل تقوم بالطيران متجهة نحو المروج
وحشرة ” سمندر “^(١) تقوم بالوثوب والقفز إلى النار
إذا كان العالم واسعا فى نظر عديم الفضل الجاهل
فإنه قبر (لحد) ضيق فى نظر أهل الفضل فى العالم
إن المدينة سجن مظلم بالنسبة للجوهري
إذا كان الياقوت فيها يساوى جواهر الرصاص^(٢)

(١) سمندر: حشرة - كما يقال - تنشأ وتعيش فى النار. راجع ص ٣٠٨ هـ ٢ من هذا الكتاب

(٢) جواهر الرصاص: ترجمة لكلمة ” مردار سنك ” الأفغانية و ” مردار سنك ” نوع من الجواهر المصنوعة من الرصاص حمراء اللون، ونوع من الدواء لعلاج الجروح.

إن السماء والأرض كلتيهما فكأتمساح
كيف يعيش الإنسان فى فم التمساح؟
لا تفرح أبدا بفرحه ومسرته إن كنت عاقلا
حيث إن الغم والفرح فى هذا الدهر متلازمان معا
إن كان فى المقدور أن يجد عبد الرحمن وصال الراحلين
فإنه لن يمكث فى هذا الدور لحظة واحدة

“ ١٣٨٤ ”

